تجسير العلاقات بين الشعوب الإسلامية.. هو سر عداوة واشنطن للعمل الخيري الإسلامي

08-9-2002

إسلام آباد- مهيوب

وقد يظن البعض مخطئا أن عداوة الولايات المتحدة الأمريكية للعمل الخيري الإسلامي بدأت مع أحداث 11/9 , وأن منطلق هذا الأمر هو محاربة ما تسميه واشنطن بالإرهاب, على اعتبار ما تدعيه واشنطن من دعم هذه المؤسسات له دون تقديم دليل واحد للمجتمع الدولي, وفي حين أننا لا نقبل أن نضع أنفسنا في موقف الدفاع عن العمل الخيري الإسلامي لأننا لا نقبل التهمة أصلا, نود أن نقول أن عداوة واشنطن لهذا العمل متجذرة منذ بزوغ فجر العمل الخيري الإسلامي وانطلاقه الواسع في خدمة المسلمين من أصحاب الحاجة اينما كانوا, وقد ظهرت هذه العداوة على السطح بعد انتهاء عصر الحرب الباردة مع الإتحاد السوفييتي, حيث أعادت أمريكا ترتيب أولوياتها فكان للعمل الخيري نوع من الصدارة في الأجندة الأمريكية, ولم تكف الولايات المتحدة عن الضغط على دول الخليج وغيرها لمراقبة هذا العمل ومتابعة شؤونه والعمل على تجفيف ينابيعه شيئا فشيئا, فعلى سبيل المثال: قامت الولايات المتحدة الامريكية بالضغط على الحكومة الباكستانية منذ بداية التسعينات في عهد نواز شريف للتخلص

بقلم مهيوب خضر

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر, والولايات المتحدة الأمريكية لم تألوا جهدا في اظهار مدى الحقد الذي تكنه للعمل الخيري الإسلامي, وعليه فقد تصدرت المؤسسات الخيرية الإسلامية وبجدارة قوائم تجميد الأموال التي كانت تصدرها تباعا الحكومة الأمريكية منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا. وقد يظن البعض مخطئا أن عداوة الولايات المتحدة الأمريكية للعمل الخيري الإسلامي بدأت مع أحداث 11/9 , وأن منطلق هذا الأمر هو محاربة ما تسميه واشنطن بالإرهاب, على اعتبار ما تدعيه واشنطن من دعم هذه المؤسسات له دون تقديم دليل واحد للمجتمع الدولي, وفي حين أننا لا نقبل أن نضع أنفسنا في موقف الدفاع عن العمل الخيري الإسلامي لأننا لا نقبل التهمة أصلا, نود أن نقول أن عداوة واشنطن لهذا العمل متجذرة منذ بزوغ فجر العمل الخيري الإسلامي وانطلاقه الواسع في خدمة المسلمين من أصحاب الحاجة اينما كانوا, وقد ظهرت هذه العداوة على السطح بعد انتهاء عصر الحرب الباردة مع الإتحاد السوفييتي, حيث أعادت أمريكا ترتيب أولوياتها فكان للعمل الخيري نوع من الصدارة في الأجندة الأمريكية, ولم تكف الولايات المتحدة عن الضغط على دول الخليج وغيرها لمراقبة هذا العمل ومتابعة شؤونه والعمل على تجفيف ينابيعه شيئا فشيئا, فعلى سبيل المثال: قامت الولايات المتحدة الامريكية بالضغط على الحكومة الباكستانية منذ بداية التسعينات في عهد نواز شريف للتخلص من كثافة العمل الخيري الإسلامي في باكستان والذي هب لتلبية واجب المناصرة للشعب الأفغاني في محنته آن ذاك, فبينما كان يعمل في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية أكثر من 500 موظف عربي, وصل العدد في عام 99 إلى اثنين فقط, اضافة إلى تقليص كم هائل من المشاريع بسبب المضايقات الحكومية على جميع المؤسسات الخيرية العاملة في باكستان, بسبب الضغط الأمريكي وذلك حسب تصريح المسؤولين الباكستانيين بهذا الأمر بكل صراحة, إلى أن وصلنا إلى 11/9 فأصبح الأمر علنا لا حاجة للتورية فيه, ونزلت ولكن هذه المرة الأوامر وليست الطلبات الأمريكية على الدول المعنية بتحجيم العمل الخيري الإسلامي, وجعله نفقاته قاصرة على نطاق الدولة نفسها, وهذا ما حدث بالفعل, فقد قامت هذه المؤسسات باغلاق مئات المكاتب الخارجية لها, والتي كانت تخدم في دول اسلامية تعاني الحاجة الفقر والعوز ومنها باكستان وأفغانستان وكشمير وبنجلادش وألبانيا, والبوسنة وغيرها, وراح آلاف الأيام يجوبون الشوارع تاركين مقاعد الدراسة للبحث عن لقمة العيش المرة.ويبقى السؤال لماذا العمل الخيري الإسلامي؟.منذ سنوات ورجال الميدان في هذا العمل المبارك يسألون أنفسنا هذا السؤال, ولم نجد إجابة عليه إلا لأن العمل الخيري الإسلامي قام بعملية ربط حقيقي بين أبناء الأمة الإسلامية على أساس أخوة الإسلام الصادقة, وعمل على تجسير العلاقة بين الشعوب الإسلامية, فكان من هذا العمل أن صنع مشهدا انسانيا شامخا تحول إلى تجربة عملية واقعية, أثبتت للعالم

أجمع, مدى فاعلية تعاليم الإسلام التي جمعت الغني بالفقير وجعلت منهما يدا واحدة تنهض بحضارة الأمة, وتدفع بها إلى الأمام, من خلال تكامل منقطع النظير, فليس أدل على ذلك ما كنا نراه من دعاء الأيتام لكفلائهم, وقد فصلت بينهم آلاف الأميال, وكم هو جميل أن ترى ابتسامة اليتيم لحظة تسلم كفالته وهو يعبر بذلك عن شكره لكافله ولأمته الإسلامية التي لم تخذله ووصلت إليه وهو يسكن أعالي الجبال, وكم كان رائعا ذلك الشعور عندما ترى السعادة منبثقة من وجوه أهالي قرية فرحا بمسجدهم الجديد الذي بناه لهم هذا العمل. كما أن العمل الخيري الإسلامي قام وحمل على كاهله مسؤوليات تخلت عنها دول عربية واسلامية مطالبة هي أولا بهذا الجهد, لهذا فقد سد العمل الخيري الإسلامي الفراغ, وعمل بحق على تجسير العلاقات بين الشعوب الإسلامية, في حين فشلت دولنا العربية والإسلامية على أن تقوم بهذه المسؤولية على مستوى الحكومات. وأن مثل هذه الظواهر الصحية في المجتمع الإسلامي تعيد ذاكرة أجيال الأمة الإسلامية إلى أبهى صور تاريخها, فما كان من واشنطن أن صدت هذا العطاء الذي ليس له حدود, وعملت على تقطيع هذه الروابط وتلك الجسور. ومما زاد الطين بلة في نظر واشنطن أن يبادر إلى حمل مثل هذه المهام الجسيمة أناس عرف عنهم الإلتزام بشرع الله, وحب الإسلام والعمل على الدعوة إلى الله, وهذا عين ما تخشاه واشنطن التي تعمل على تقويض أي عمل ناجح يتعلق بالإسلام والمسلمين. ومن هنا نناشد المعنيين, الصمود أمام هذه الحملة الأمريكية ضد العمل الخيري الإسلامي, والمضي قدما في عمل الخير وعدم التراجع إلى الوراء, كما نأمل أن لا تقوم الدول المعنية بتقديم العمل الخيري الإسلامي ومؤسساته كقرابين للولايات المتحدة الأمريكية, هروبا من ضغوط لا مبرر لها.